*موقف سيدنا أبي بن كعب من الجمع العثماني*

*(2)*

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ مادونا مجدي السيدر*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*madona.magdy@mediu.edu.my*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في موقف سيدنا أبي بن كعب من الجمع العثماني**

**الكلمات المفتاحية : الروايات ، الطاعنين ، الجواب**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن موقف سيدنا أبي بن كعب من الجمع العثماني**

1. **عنوان المقال**

**ويجاب عن ذلك فيقال: بأنه قد يكون سيدنا أبي قد ظن أن القنوت يجوز أن يكون قرآنًا وإن كان غيره من القرآن أبلغ منه كما قيل: قد يكون بعض القرآن أفصح من بعض.**

**أولًا: فيما يتعلق برد هذه الآثار من ناحية المتن نقول: مما يدل على ضعف متن هذه الآثار ما علم من أن عثمان > قد تشدد في قبض المصاحف المخالفة لمصحفه وتحريقها، والعادة توجب أن مصحف سيدنا أبي كان من أول ما يقبض، وأن تكون سرعة سيدنا عثمان إلى مطالبته به أشد من سرعته إلى مطالبة غيره بمصحفه، والسبب في ذلك أن سيدنا أبيًّا > كان ممن شارك في ذلك الجمع.**

**وقد صحت الرواية بما يدل على أن سيدنا عثمان قد قبض مصحف أبي > فعن محمد بن أبي أن ناسًا من أهل العراق قدموا إليه فقالوا: إنما تحملنا إليك من العراق؛ أي إنما جئنا إليك من مسافة بعيدة وتحملنا مؤنة ذلك فأخرج لنا مصحف أبي، قال محمد -أي: ابن سيدنا أبي بن كعب-: قد قبضه عثمان، قالوا: سبحان الله أخرجه لنا، قال: قد قبضه عثمان.**

**ثانيًا: تأويل هذه الآثار على فرض التسليم بصحتها ما روي عن سيدنا أبي بن كعب ليس فيه أن دعاء القنوت قرآن منزل، وإنما غاية ما فيه أنه أثبته في مصحفه، فإن صح أنه أثبته في مصحفه فلعله أثبته على أنه دعاء، أو أثبته في آخر مصحفه أو تضاعيف مصحفه لأجل ذلك، لا على أنه قرآن منزل قامت به الحجة.**

**وقد كان الصحابة } يثبتون في مصاحفهم ما ليس بقرآن من التأويل والمعاني والأدعية اعتمادًا على أنهم لا يشكل عليهم أنها ليست من القرآن في شيء، ثم إن ما ورد في الروايات السابقة حجة لنا على أنهما دعاء؛ أي على أن هاتين السورتين دعاء.**

**حيث إن قوله في الأثر: "قنت" وقوله: "بعد الركوع" دليل لنا على كون هاتين السورتين دعاء، وأما ما ورد من ذكر البسملة في بدايتهما فلأنها مكتوبة في كل أمر مهم؛ سواء كان قرآن أو غير قرآن.**

**على أن هذه الجمل التي وردت في تلك الآثار ليس فيها شيء من جمال القرآن البياني الذي يأخذ بالقلوب ويسحر الأفئدة؛ يعرف ذلك أصحاب الذوق والمعرفة.**

**كذلك نقول فيما يتعلق بتأويل هذه الآثار على فرض التسليم بصحتها: يحتمل أن يكون بعض هذا الدعاء كان قرآنًا منزلًا ثم نسخ، وأبيح الدعاء به وخلت به ما ليس بقرآن؛ فكان إثبات سيدنا أبي هذا الدعاء أولًا فنقل ذلك عنه قبل أن يعلم من نقل أنه نسخ عنه بعد ذلك.**

**وعلى فرض التسليم بأن أبيًّا كان يرى أن القنوت من القرآن، وعلى فرض التسليم أنه استمر على ذلك الرأي؛ فليس ذلك بمطعن في صحة نقل القرآن فإنه على هذا الفرض كان منفردًا بذلك الرأي، ويدل على ذلك عدم إثباته في صحف أبي بكر، ولا في مصاحف عثمان؛ أي يدل على أنه كان منفردًا بهذا الرأي أن هاتين السورتين لم تثبتا لا في جمع الصديق ولا في جمع سيدنا عثمان { إذ كانت كتابة القرآن في عهد في غاية الدقة والالتزام بحيث لم تقبل قراءة إلا بشاهدين؛ فلما كانت قراءة أبي > لما كانت قراءته فردية لم تقبل، وكذلك ردت قراءة سيدنا عمر في آية الرجم ولم تثبت في المصحف أو في القرآن المتواتر المجمع عليه.**

**فلو سلمنا أن سيدنا أبيًّا ظن دعاء القنوت قرآنًا فأثبته في مصحفه فإن ذلك لا يطعن في حال من الأحوال في تواتر القرآن؛ لأنه انفرد بذلك، وقد حصل الإجماع على ما بين الدفتين، وحصل الإجماع على تواتره؛ فلا يضر بعد ذلك مخالفة من خالف، ثم لو سلمنا أن سيدنا أبيًّا > كان يعتقد أن القنوت من القرآن فقد ثبت أنه رجع إلى حرف الجماعة واتفق معهم، والدليل على ذلك قراءته > التي رواها الإمام نافع والإمام ابن كثير وأبو عمرو والكسائي وغيرهم، وليس في هذه القراءة تلك السور التي زعموها، والتي سموها بسورتي الخلع والحفد.**

**كما أن مصحف سيدنا أبي > كان موافقًا لمصحف الجماعة، قال الإمام أبو الحسن الأشعري: قد رأيت مصحف أنس بالبصرة عند قوم من ولده فوجدته مساويًا لمصحف الجماعة، وكان ولد أنس يروي أن هذا المصحف خط أنس وإملاء أبي؛ أي أن هذا المصحف الذي رآه الإمام أبو الحسن الأشعري الخط إنما من كتابة سيدنا أنس، أما الإملاء فقد كان من إملاء سيدنا أبي يقول أبو الحسن كما جاء في المقولة السابقة عنه: فوجدته مساويًا لمصحف الجماعة، وبذلك تكون هذه الدعوى قد ذهبت أدراج الرياح فلله الحمد والمنة.**

**وفي النهاية أسوق ردًّا عقليًّا عامًّا على كل ما يوجه إلى مصحف سيدنا أبي بن كعب > فنقول: على التسليم بثغور الآثار السابقة عن سيدنا أبي بن كعب؛ فإن هذه الآثار لم تقع منه > في مقام المجادلة أو الاعتراض، بل إذا كانت وقعت منه يكون قد وقعت في مقام التبليغ والافتخار، وذلك بمزيد العلم الذي عنده في أمر القرآن، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فيحتمل أنه أراد > أن يخبر الصحابة والتابعين الذين عاصروه بما يعلمه من أمر القرآن وحاله قبل جمعه وقبل إجماع الأمة على المتواتر منه، والله أعلم.**

**وكيف نظن بسيدنا أبي بن كعب > مخالفة ما أجمعت عليه الأمة وما اجتمعت عليه الأمة؛ وقد كان له نصيب وقدم في الجمع البكري والجمع العثماني؛ فقد أشركه سيدنا أبو بكر > في الجمع الأول كما ثبت في الأثر، فكان رجالًا يكتبون ويملي عليه أبي بن كعب، وهذا الأثر يحكي ما حدث في جمع القرآن في عهد الصديق >.**

**وكذلك ثبت في الأثر أن عثمان > قد جمع اثني عشر رجلًا من قريش والأنصار لكتابة المصحف وفيهم أبي بن كعب.**

**والحاصل: أن سيدنا أبيًّا قد اشترك في جمع القرآن في المرتين، وهذا دليل على أنه لم يخالف المصحف العثماني فهو ممن أجمعوا عليه، وإن صح أنه كان له مصحف خاص فقد أحرق ذلك المصحف مع بقية المصاحف، وهذا الرد يتوجه لكل ما روي عن مصحف سيدنا أبي بن كعب.**

**وبعد هذا العرض يتبين لنا أن هذه الدعوى هي من أوهى الدعاوى وأضعفها وأسخفها؛ فقد نسف علماء المسلمين هذه الدعوى من قواعدها، وبينوا ما تنجلي به هذه الدعوى أتم بيان؛ فسقطت الدعوى وزالت الشبهة ولله الحمد والمنة.**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**